نوور عيني

المحاضرة الثامنة

استكمال التلوث البيئي والحياة الاجتماعية الحضرية

عناصر المحاضرة

- رابعاً :قضايا ختامية
- خامساً :الإجراءات المنهجية للدراسة
- سادساً :نتائج الدراسة الميدانية

أهداف المحاضرة

- تطبيق الإجراءات المنهجية البحثية:
  - تحديد نوع الدراسة
  - اختيار العينة
  - أدوات البحث لجمع البيانات
  - تحليل البيانات وتفسيرها
  - كيفية استخلاص نتائج الدراسة الميدانية

رابعاً :قضايا ختامية

- أن مواجهة ظاهرة التلوث والمشكلات المتعلقة بها تتطلب رؤية معينة وتثير عدداً من القضايا التي يمكن الإشارة إليها فيما يلي-:

1. أن للتربة البيئية دوراً هاماً في الإلمام بمشاكل البيئة وتنمية الوعي البيئي، وخلق السلوك الايجابي تجاه البيئة، والمحافظة على حمايتها من مخاطر التلوث وتشجيع القيم البيئية المرغوب فيها، وعلى هذا يجب أن تمتد هذه العملية منذ مرحلة الطفولة وحتى مراحل العمر الأكثر نضجاً.

2. إنه من الضروري إثارة اهتمام الناس نحو قضايا البيئة والتحديات التي تواجه البيئة في المستقبل، والمتغيرات التي من الممكن أن تطرأ عليها والعمل على جذب الجهود الشعبية والتطوعية لمكافحة التلوث حتى يدرك الناس أن ذلك نبع منهم ومتجه إلى مصالحهم وليس مفروضا عليهم.

3. أن المشاكل التي تواجهها المجتمعات المختلفة لا تقع بنفس الدرجة أو الترتيب بينها، أن المسألة تختلف باختلاف الظروف المحيطة بكل مجتمع، وإمكانياته الذاتية، ومن ثم كان على الخطط وبرامج مكافحة التلوث البيئي أن تكشف هي الأخرى عن قدر كبير من التنوع والمرونة والتجديد المتواصل.

4. أن حماية البيئة من التلوث من أكثر المجالات التي تتطلب التعاون الدولي ، فالبيئة ذات طبيعة عالمية مشتركة ولا يمكن لأية دولة مهما كانت قوتها ودرجة تقدمها تحمى البيئة وحدها من التلوث ومخاطره المتعددة.

5. يجب أن تتحمل الدول الكبرى مسئوليتها مع الهيئات الدولية والإقليمية سبل مواجهة هذه الظاهرة(التلوث)سواء بالمعاونة أم بالمساعدة أم بالدعم المالي والفني حيث أن مشروعات حماية البيئة تحتاج إلى أموال طائلة لا تستطيع الدول النامية أن تفي بها أو تقدر عليها.

6. إنه من غير الممكن مواجهة ظاهرة التلوث في المناطق المتخلفة دون سبل للوقاية منها، وذلك عن طريق وضع نظام ثابت لمنع التلوث الذي بات يهدد الإنسان في صحته وطعامه وحياته ككل، وضرورة إصدار مجموعة من القوانين والتشريعات الدولية لمواجهة التلوث مع الاهتمام بمتابعة هذه القوانين بصرامة وجدية ومحاكمة الخارجين عليها.

- أن هذه القضايا وغيرها تشكل منطلقات أو موجهات للعمل الميداني فضلاً عن أنها يمكن أن تشكل إطاراً عاماً لتحليل وتفسير المعطيات الميدانية والملاحظات الواقعية.

خامساً :الإجراءات المنهجية للدراسة

•المقصود بالإجراءات المنهجية لأي دراسة هي الخطوات والأساليب والطرق المنهجية الرئيسية والفرعية التي تتبعها الدراسة من أجل تحقيق أهدافها وهذه الإجراءات تختلف من دراسة لأخرى وفقاً لاختلاف الأهداف التي تسعى كل منها إلى تحقيقها وتتضمن هذه الإجراءات ما يلي-:

(1)نوع الدراسة وأدوات جمع البيانات :تنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية التي تتناول قضية التلوث البيئي في المناطق الحضرية المتخلفة، وذلك لتوضيح مصادر التلوث البيئي ومخاطره وأثره على حياة السكان ومعيشتهم، أما عن أدوات جمع البيانات فقد تمثلت في أداة الملاحظة باعتبارها وسيلة فعالة في جمع البيانات للمساعدة في رصد التحولات الأيكولوجية العامة وانعكاسها على زيادة معدل التلوث في الأحياء الحضرية المتخلفة.

•أما الأداة الثانية فهي صحيفة الاستبيان وهي تمثل وسيلة أساسية لجمع البيانات ، حيث تعطي فرصة التعرف على التأثيرات التي تتركها الظاهرة ، كما أنها تعد الوسيلة الوحيدة التي تسمح من حيث تصميمها وبنائها واختبارها وتطبيقها بالتعديل والتغيير وفق مقتضيات الدراسة وظروفها، هذا وتضمن الاستمارة العناصر التالية-:

1.يحاول الجزء الأول منها الحصول على البيانات الأولية اللازمة وهي السن والديانة ومحل الميلاد والحالة التعليمية والمهنية والدخل الشهري والحالة الزواجية.

2.أما الجزء الثاني فيحاول التعرف على البعد الايكولوجي للمناطق الحضرية المتخلفة ودوره في إحداث ظاهرة التلوث من حيث التخطيط العام لهذه المناطق والذي يتضمن المناطق السكنية من مبانٍ وخدمات ومرافق وشوارع وحدائق وأسواق ومواصلات وأثر ذلك.

3.أما الجزء الثالث فيحاول إثارة بعض العادات اليومية والأنشطة المنزلية المرتبطة بالتلوث في الأحياء الحضرية المتخلفة ومدى دورها في تكريس مظاهر التلوث فضلاً عن عمليات التنظيف والغسيل وطهي الطعام وتربية الطيور وطرق التخلص من فضلات الطعام.

4.أما الجزء الرابع والأخير فيهتم بمدى وعي المبحوثين بمفهوم التلوث البيئي ومضمونه ومصادر السماع عنه ومدى إدراكهم للآثار والمخاطر الناجمة عنه بهدف الكشف عن مخاطر التلوث البيئي على صحة السكان والمجتمع ككل، ثم اتجاهات المبحوثين نحو الوسائل الواجب توافرها في مواجهة مخاطر التلوث والتقليل من حدته.

(2) مجالات الدراسة:

أ -المجال البشري :ويتضمن العينة وأسس اختيارها، ويرتبط تحديد حجم العينة بأهداف الدراسة الميدانية من جانب وبظروف القائم بها من جانب آخر، كما أن هناك مبدأين أساسيين وتوافرهما في العينة الجيدة وهما-:

1.أن تكون العينة المختارة ممثلة للمجتمع الأصلي.

2.أن تكون لوحدات المجتمع الأصلي فرصاً متساوية في الاختيار.

•وبناء على ذلك فقد روعي أن تكون عينة البحث مشروطة بأمور أربعة كما يلي-:

1.أن يكون وحدة العينة من رب الأسرة ذكوراً.

2.أن يعيش المبحوث هو وأسرته بالنمط الحضري ويعمل به.

3.أن يكون هناك تناسب داخلي بين أحجام العينة في الأحياء المتخلفة.

4.ألا يقل حجم العينة المختارة في أقل الأحياء المختارة عن ستين حالة وألا يقل الحجم الكلي للدراسة عن 250 حالة.

ب- المجال الجغرافي: يشمل هذا المجال بعض الأحياء الحضرية المتخلفة.

ج- المجال الزمني للدراسة: لقد انقسم المجال الزمني للدراسة الميدانية إلى ثلاث مراحل وهي-:

1.المرحلة الاستطلاعية لمجتمع البحث.

2.مرحلة إعداد وتصميم استمارة الاستبيان.

3.مرحلة جمع البيانات الميدانية وتحليلها.

سادساً :نتائج الدراسة الميدانية

•لعل الدراسة الراهنة قد اهتمت بظاهرة التلوث البيئي في الحضر انطلاقاً من تصور أن هذه الظاهرة أو بشكل أكثر تحديداً تتزايد معدلاتها ومظاهرها في مختلف الأحياء الحضرية المتخلفة، ومن هنا ونحن نأتي إلى ختام الدراسة نجد أن القضايا العامة التي تتناولها قد طرحت قضايا أخرى فرعية تتطلب المزيد من الدراسة والتحليل والتفسير المتعمق والذي ينوء به جهد باحث فرد مهما كانت طاقته، لكن في ضوء النتائج الميدانية للبحث يمكن الرد على التساؤلات التي طرحها البحث في البداية على النحو التالي-:

•بالنسبة للتساؤل الأول الخاص بالدور الذي يلعبه البعد الايكولوجي للمناطق الحضرية المتخلفة في إحداث ظاهرة التلوث؟

•لقد أظهر لنا البحث أن التلوث واقع فعلي في مجتمع البحث حيث يشهد البعد الايكولوجي لمناطق الدراسة العديد من مصادر التلوث.

•بداية من ضيق المساكن وازدحامها وتهالك مرافقها وقدم مبانيها إلى جانب افتقادها للتهوية الصحية فضلاً عن انتشار الشوارع الترابية(غير المرصوفة)التي تمثل مصدراً أساسياً للتلوث من حيث إلقاء القمامة بها، وكذلك من حيث زيادة الأتربة العالقة بالجو أو من حيث تراكم مياه الأمطار والمجاري بها لكثرة الحفر والمطبات.

•وقد أظهر لنا البحث أيضا أن طريقة الأسرة في تدبير المياه تشكل هي الأخرى مظهراً من مظاهر التلوث سواء من ناحية تخزين المياه في البيت أم استخدام المياه المستعملة أو اللجوء إلى استخدام مياه الترع والمصارف.

•وقد كشف البحث أيضا أن مناطق الدراسة تعاني من التلوث الذي تحدثه المصانع في المناطق السكنية نظراً لما تسببه من ضجيج وضوضاء وإلقاء مخلفاتها بالقرب من المساكن فضلاً عن عوادم الاحتراق والغازات السامة التي تخرج منها وما يؤدى ذلك إلى تلوث الهواء والمياه.

•كما أظهر البحث أن الأسواق هي الأخرى مظهر من مظاهر التلوث حيث رمي الأطعمة الفاسدة على الأرض، ثم ازدحام الناس وتكدس الشوارع وإلقاء روث الطيور إلى جانب أكل الأطعمة المكشوفة من الباعة الجائلين ، وهذا يكشف عن قلة الوعي البيئي في التعامل مع البيئة وعدم الإحساس بالمسئولية لحماية البيئة من التلوث.

•وقد أظهر البحث أيضا أن المواصلات تسبب هي الأخرى مظاهر عديدة للتلوث داخل المناطق السكنية منها كثرة عوادم السيارات وزيادة نسبة الضوضاء ثم زيادة نسبة الأتربة العالقة بالجو وازدحام الشوارع وتكدسها إلى جانب شرب الدخان في المواصلات العامة.

•هكذا تكشف الدراسة أن هناك العديد من العوامل وراء تعدد مصادر التلوث للبعد الايكولوجي للمناطق الحضري المتخلفة.

•وبالنسبة للسؤال الثاني والخاص بالنقطة(إلى أي مدى ترتبط العادات والأنشطة اليومية بالعديد من مصادر التلوث في الأحياء الحضرية الفقيرة؟)

•قد اتضح من نتائج البحث ما أكد لنا انتشار مجموعة العادات السلوكية والأنشطة اليومية المرتبطة بالتلوث مثل عادة الإفراط في الإنجاب، وعادة التدخين في الأماكن العامة، وعادة عدم الاهتمام بنظافة الأطفال خوفاً من الحسد، إلى جانب إلقاء القمامة في الشوارع، وعادة الإفراط في استخدام المبيدات الحشرية ثم عادة تربية الحيوانات الأليفة في المنازل.

•كما كشفت الدراسة أن هناك نماذج من الأنشطة اليومية وأفعال ناجمة عن الثقافة العامة للمجتمع تشكل بدورها مصدراً هاماً للتلوث داخل المسكن وخارجه، حيث ترجع إلى العادات المفضلة والشائعة عندهم من تنظيف المسكن وتهويته وطريقة تنظيف الملابس والأواني ومدى تخصيص مكان ملائم لها، وطهي الطعام وطريقة حفظه والتخلص من فضلات الطعام إلى جانب تربية الطيور وهي بذاتها تعتبر مصدراً للتلوث وتشكل خطراً داهماً على صحة السكان وحياتهم.

•أما بالنسبة للسؤال الثالث والأخير والذي يتعلق بمدى الوعي بظاهرة التلوث البيئي والآثار الناجمة عنه في مناطق الدراسة؟

•فقد ظهر لنا أن الوعي بمفهوم التلوث جاء مرتفعاً وإلى حد كبير ولكن الوعي بمضمونه جاء متبايناً بين فئات المجتمع.

•مثل تصور البعض أنه زيادة في نسبة الضوضاء وشدة الزحام، بينما رأى آخرون أنه إفساداً للهواء وتلوثه وترى فئة ثالثة أنه تدهور للتربة وإفسادها ، وفئة رابعة تعبر بأنه تلوث مياه الشرب والمناخ إلى جانب الذين يفهمونه بأنه إلحاق الضرر بالكائنات الحية وهي معطيات تبرز لنا ارتفاع الوعي لدى فئات المجتمع بمضمون التلوث البيئي مما ينعكس بالتالي على تزايد إدراك مجتمع البحث لمخاطر التلوث.

•وقد أبان لنا البحث ارتفاع نسبة الإصابة بالأمراض الناجمة عن التلوث مثل أمراض الجهاز التنفسي والنزلات المعوية وأمراض العيون والجلدية ، ولاشك بأن الإصابة بمثل هذه الأمراض يؤثر بدرجة كبيرة على الجهد البشري، وبالتالي يؤدى إلى انخفاض إنتاجية المواطنين بدرجة ملموسة مما يؤدى إلى فقدان عملية التنمية لأهم عنصر من عناصرها وهو الإنسان.

•وأخيراً كشف لنا البحث عن تصور المبحوثين للوسائل التي تقلل من مخاطر التلوث البيئي مثل مراقبة عوادم السيارات ونقل المصانع والورش خارج المنطقة السكنية أو عن طريق تجريم كل من يتسبب في تلوث الهواء ثم منع التدخين في الأماكن العامة ثم التقليل من استخدام المبيدات الحشرية وكذلك التخلص من القمامة بطريقة صحيحة إلى جانب زيادة المساحات الخضراء في المدن

•وتتضمن هذه المعطيات تأكيداً على أهمية مواجهة هذه الظاهرة أمام كافة فئات المجتمع مما يتطلب ضرورة إعادة تنظيم جذري للسياسات مع تكاتف الجهود المحلية والقومية والعالمية لمواجهة هذه الظاهرة ومحاولة التقليل من حدتها.